

ما لهم إذا دعوا إلى الصبر يَسْخطون؟

الكاتب : مجاهد مأمون بيرانية

التاريخ : 22 يوليو 2013 م

المشاهدات : 4839



لم أختار عنوان الكلمة للصابرين الثابتين الذين أذلوا بثباتهم الدنيا وضرروا الأمثال للناس بصبرهم العجيب على المحن،
وهم الأكثرون في أهل سوريا الكرام، فما وجدتهم إلا راضين عن الله صابرين على بلائه حامدين على قضائه، لأنهم علموا أنه
لا يختار لعباده الذين يحبهم إلا الخير.

إنما أخاطب فئة من الناس، لعل أكثراهم من الذين يعيشون خارج سوريا كما لاحظت، ما يزالون ينثرون اليأس والتشاؤم
أنّى ساروا كما تنشر الريح حبَّ الرمل على وجه الصحراء.

يا عباد الله: لماذا كلما دعاكم داع إلى الصبر غضبتم وثارت ثائرتكم وبدأتم بمعزوفة الشكوى الكئيبة: تفضلوا وعيشوا تحت
القصف يوماً ثم حدثونا عن الصبر، جوعوا كما يجوع المحاصرون ثم طالبوا بالصبر، قدموا من أنفسكم وأهليكم شهداء ثم
تذكروا فضيلة الصبر...

شكاوی وبکائیات لا تنتهي.

أقول لهؤلاء البكائين الشكائين: ليس في يدي ولا في يد غيري ممَّن يدعون إلى الصبر مفتاح الفرج، ولا نحن صنعنا هذه
الثورة العظيمة التي تفجرت بأمر الله وعلى عينه، بل ولا يكاد أحدٌ يعرف كيف بدأت وكيف صمدت وكيف مضت حتى
وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، فهي قدر قدره الله لهذه البلاد ولهؤلاء الناس الذين اصطفاهم -دون سواهم- لحمل عبء
التغيير وإيقاظ الأمة من رُقادها الطويل.

إن قدر الله لا يُرَد إذا جاء، لا يرده الجزء ولا تحبسه الشكوى، فمن صبر عليه أجر ورضي واطمأن قلبه وسكنت نفسه، ومن تُسخّط أثم ثم لم يغير سُخْطه شيئاً.

في حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن عظَمَ الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سَخَطَ فله السُّخْط" (أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: إسناده حسن).

يا أيها المؤمنون:

اصبروا وتفاءلوا ولا تيأسوا ولا تشعروا؛ لا تكونوا كذلك الرجل الأحمق الذي ابتلي فصَبَرَه النبي - عليه الصلاة والسلام - فلم يتَصَبَّرْ، فأخذه الله بسوء ظنه به.

أخرج البخاري عن عبد الله بن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على أعرابي يعوده، فقال: "لا بأس عليك، طَهُورٌ إن شاء الله".

قال الأعرابي: طَهُور؟ بل هي حمى تفور على شيخ كبير تُزيره القبور. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَنَعَمْ إِذْن".

وفي رواية عن شرحبيل بن عبد الرحمن أخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد: كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ جاءه أعرابي طويل ينتفضن، قال: يا رسول الله، شيخ كبير به حمى تفور تُزيره القبور.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: شيخ كبير به حمى تفور هي له كفارة وطَهُور. فكرر الرجل مقالته، فأعاد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلث مرات (أي: وهو مُصِرٌ على تردید مقالته)، فقال عليه الصلاة والسلام: أما إذ أبىت فهـي كما تقول، وما قضى الله كائـن. قال شرحبيل: فـما أـمـسـىـ الرـجـلـ مـنـ الـغـدـ إـلـاـ مـيـتـاـ.

* * *

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَشْكُو ضُعْفَ قُوَّتِنَا وَقُلَّةَ حَيَّاتِنَا وَهُوَانُنَا عَلَى النَّاسِ. اللَّهُمَّ إِنَّا رَاضُونَ حَامِدُونَ صَابِرُونَ، لَا نُعْتَرَضُ عَلَى قَهْنَائِكَ وَلَا نُسْخَطُ مِنْ بَلَائِكَ، غَيْرَ أَنْ عَافِيَّكَ هِيَ أَوْسَعُ لَنَا، فَفَرِّجْ اللَّهُمَّ عَنَّا الْكَرْبَ وَارْفِعْ عَنَّا الْبَلَاءَ. اللَّهُمَّ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضِيَ، وَلَا حَوْلَ لِقُوَّةِ إِلَّا بِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الزلزال السوري

المصادر: